تقـــريـــر

حول الرّد على الجيب الانعزالي في الجنوب

اتسم الوضع في جنوبي لبنان خلال القسم الاول من الحرب الاهلية اللبنانية من نيسان الى كانون الاول ١٩٧٥ بهدوء نسبي · فلقد خفف الجيش تواجده في المناطق الحدودية وسحب عددا من الوحدات ليكثف قواته في المدن والنقاط الحساسة ، بعد ان تحول الى قوة رديفة لقوى الامن وتوزع على شكل مجموعات مبعثرة في مختلف ارجاء البلاد · وادى هذا الهدوء في كثير من الحالات الى هجرة معاكسة ، قامت بها العائلات الجنوبية التي نزحت في السنوات الماضية من قراها تحت ضغط الردع الاسرائيلي وسوء الحالة الاقتصادية وتدهور مستوى الخدمات في الجنوب لتشكل حزام البؤس حول العاصمة ، اذ بدأت هذه العائلات بترك الأحياء الشعبية المعرضة للقصف ، واعادة النساء والاطفال والشيوخ وبعض الشباب الى قراهم الاصلية ، رغم بقاء المسلحين في مواقعهم لممارسة دورهم القتالي داخل الحركة الوطنية ·

ولم تقم القوى اليمينية بأي محاولة لتسخين الجنوب طوال هذه الفترة · فلقد كانت تعرف ان ميزان القوى مائل ضدها · وان المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية تسيطران على الجنوب ، وتحظيان بدعم جماهيري واسع · وقبلت المقاومة والحركة الوطنية صيغة التعايش ، وغدت القرى المسيحية في الجنوب اشد امنا من العاصمة وضواحيها ، الامر الذي جعل الكثير من المسيحيين القاطنين في بيروت، والمنحدرين اصلا من هذه القرى ، يعودون الى قراهم بانتظار انتهاء الحرب · ولقد استمر هذا الوضع حتى بعد سقوط الجبة والدامور ، وما رافقه من ذعر استغله اليمين لتأجيج المسألة الطائفية واستثارة مخاوف المسيحيين ·

وظهرت البؤرة الانعزالية الاولى في الجنوب بعد سقوط ثكنات الجيش بيد جيش لبنان العربي في الاشهر الاولى من العام ١٩٧٦ · فلقد انسحب الجنود المسيحيون من هذه الثكنات في اذار مع اسلحتهم وعدد من الملالات ، وتجمعوا في القليعة ، خاصة وان هذه القرية مسلحة اساسا ، وينحدر منها عدد كبير من الجنود · والتف حول الجنود المتجمعين مجموعات من المسلحين القرويين المعبأين طائفيا ، والمنسجمين عاطفيا وفكريا مع السلطة والمجموعات الانعزالية المتحالفة معها ·

وبقيت القليعة في وضع الدفاع وشكلت نوعا من «الغيتو» المسلح حتى حزيران ١٩٧٦ ، وبدأ الصدام بين دمشق من جهة والمقاومة وجيش لبنان العربي والحركة الوطنية · وعندما انسحبت اعداد من الفدائيين ومقاتلي الاحزاب الوطنية وجيش